الباب الثالث

الصهيونية « اليهودية العالمية »

الفصل الأول : التعريف بالصهيونية ومنشؤها.

الفصل الثاني : مقومات الصهيونية .

الفصل الثالث : مناهج الصهيونية ووسائل تنفيذها.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

التعريف بالصهيونية ومنشؤها

المبحث الأول

التعريف بالصهيونية

لا جرم أن الصهيونية أخطر المذاهب الدينية والسياسية التى منيت بها البشرية، بما تفرض من قهر سياسى، وقسر فكرى، وتمايز عنصرى ، واحتكار للقوى المادية والفكرية على مستوى البسيطة ، وبما تنزغ بين البشر أبدا بالشحناء والبغضاء ، تنزع بهم كل منزع فى الإحن والكيد والملاحاة ، وترين على الكون غاشيات مدلهمة تنبههم فى قتامها معالم الإنسانية، وتستغشى القيم الأخلاقية التى تواضعت عليها الديانات السماوية، والمذاهب الفكرية، والفطرة البشرية على السواء؛ فهى ليست مقصورة على افتعال دولة يهودية فى فلسطين، وإنما هى تستهدف سيادة الدنيا بأقطارها قاطبة ، واسترقاق شعوبها كافة، وإخضاعها لنير اليهود والشرائع اليهودية.

فالصهيونية فى جوهرها ومناطها : عقيدة دينية متطرفة ، يذعن لها أشياعها، يسوقهم التعصب والغرور العنصرى قسرا، بلا وعى ولا إرادة ، وأساسها ـ فى زعمهم ـ تعاليم التوراة التى تنص على أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد وعد اليهود بملك عالمى أبدى واستخلفهم فى الأرض خالصة لهم من دون الناس .

وطريقهم إلى تحقيق السيطرة على العالم مخوفة منكرة ، كما رسمتها مناهجهم العملية فى بروتوكولات صهيون، فهى تعتمد أساسا على تفويض أركان المجتمع العالمى، وبث عناصر الانحلال تعبث فى خلاله وتستشرى فى أوصاله ، وإشاعة الفوضى الاجتماعية والفكرية الغامرة ، حتى إذا تداعت قيمه ، وفقد مقوماته ،

فتهاوى خائرا مستسلما فى خواء فكرى وفراغ سياسى .

انبعث اليهود من غمار الفوضى التى يتردى فيها العالم ليمسكوا بزمام حكمه ، ويقيموا دولة عالمية تضم أطراف الدنيا يكون قوامها من طبقتين :

اليهود الشعب المختار يتربعون على عرش السيادة وفى يدهم صولجان الحكم ، ومن دونهم من الناس قاطبة عبيد لليهود يخضعون لحكمهم .

تلك هى الصهيونية الداء الوبيل الذى يهدد العالم ويقض مضاجعه ، وليست الصهيونية فكرة حديثة ـ وإن لم تتكشف سماتها وتتضح للعالم إلا فى القرن الماضى تحت اسم : اليهودية العالمية ، بل هى عقيدة قديمة ما برحت تجول فى أفكار اليهود منذ العصور اليهودية الباكرة ، ويتناقلونها جيلا بعد جيل فى كتمان شديد ، خورا وقصورا وتحينا للفرص ، ويعملون لها مصابرين مستوفزين ، لا يفتؤ أحبارهم وكهنتهم يذكون جذوتها آنا فآنا ، فلا تخبو بين جوانحهم ولا تفتر .

وفى مطلع هذا القرن الرابع عشر الهجرى (أواخر القرن التاسع عشر الميلادى) واتتهم الفرصة ، فدعا (هرتزل) لعقد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ (٣١٥هـ) بمدينة بال بسويسرا ، وكانت مقرراته هى الدستور العملى لهذه المرحلة من الآمال الصهيونية ، ثم حدد هرتزل فى كتابه (الدولة اليهودية) فلسطين باعتبارها أرض الميعاد، وقد عمل الصهيونيون على تحقيق حلمهم فى خطوات ومراحل زمنية يتم من خلالها استيعاب أطراف أرض الميعاد التى تشمل المناطق الممتدة من النيل إلى الفرات، وتضم إقليم الوجه البحرى من مصر وسيناء وفلسطين وشطر العراق الغربى وسوريا ولبنان وبادية الشام والأردن وشمال الحجاز حتى المدينة المنورة .

وفى عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨م) أعلن اليهود ـ بالتواطؤ مع الدول الكبرى ـ قيام دولة إسرائيل ، وقال بن غوريون حين ذاك : « إن الصهيونية قد حققت هدفها فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ ببناء دولة يهودية أكبرمما كان متفقا عليه وبفضل قوات

(الهاجاناه) . وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل اننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن نمضى لتحقيق قيام الدولة التى جاهدنا فى سبيلها من النيل إلى الفرات » ويعنى بن غوريون أن الدولة ـ إسرائيل ـ قامت على مساحة أكبر مما منحتها مشروعات التقسيم لفلسطين بين العرب واليهود .

وقد استمرت إسرائيل فى الإعداد لتحقيق توسعها ، واستغلت انشغال الدول العربية عنها حتى تمكنت من احتلال سيناء والجولان وجميع أراضى فلسطين .

obeikandl.com

المبحث الثانى

منشأ الصهيونية

تنسب الصهيونية Zionism إلى جبل صهيون بفلسطين ، وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها مدينة أورشليم (أى مدينة السلام) وهو الاسم القديم لبيت المقدس. ويعتقد اليهود أن إلههم (يهوه) يقيم فى جبل صهيون، وفى رحابه يظهر (المسيح المخلص) الذى ينتظره اليهود ، بشيرا بغفران الله وتوبته عليهم ، وخلاصهم مما يقاسون من بأس وإعنات ، بعد تطهرهم من أدران الموبقات والمعاصى التى ظلوا عليها عاكفين أمدا طويلا.

والصهيونية مذهب دينى استعمارى متطرف جدا يتمذهب به غلاة اليهود ، تهدف إلى السيطرة السياسية على العالم بتقويض النظم السياسية للمجتمع الدولى بأسره، وإخضاعه لنير اليهود وحكمهم ، ويزعم اليهود أن الله استخلفهم فى الأرض وأورثهم أقطارها وشعوبها حقا مقدسا مقضيا ، وأن الدول القائمة كافة دعية مغتصبة وأن على اليهود المجاهدة لاسترداد حقهم فى فلسطين أرض الميعاد، تحت إمرة ملك من نسل داود فإذا استتب لهم الأمر فيها عملوا على تنفيذ الشق الثانى من الوعود الإلهية ، واتخاذ ملكهم فى فلسطين قاعدة لملكهم العالمى السرمدى، وقسر الحكومات والدول على التسليم لهم، والاستسلام لمشيئتهم المستمدة من مشيئة الله ، وينتهى الأمر بظهور المسيح المنتظر الذى أفاضت التوراة فى ذكره .

ويستند اليهود فى دعواهم العودة إلى أرض الميعاد ـ فلسطين ـ بأن ذلك ثابت من أحداث التاريخ فى محاولة موسى عليه السلام دخول فلسطين مع الأسباط الهاربين من مصر .

محاولة موسى عليه السلام دخول فلسطين مع الأسباط.

ثم غزوة يوشع لتخوم فلسطين ، ثم تأسيس مملكة اليهود الأولى فى عهد شاؤول.

ثم عودة اليهود من بابل بعد السبى بزعامة ز بابل .

ثم توراث اليهود فى فلسطين ضد حكم البطالسة والرومان .

ثم محاولات اليهود فى العصور الحديثة شراء أراض فى فلسطين . يمارسون فيها حياة الاستقرار .

وأخيرا إنشاء دولة إسرائيل الحالية .

ويزعمون أن هذه كلها حركات صهيونية خالصة.

وبالنسبة للشق الثانى من الوعود الإلهية ـ على زعم اليهود ـ فإن من الحركات الصهيونية البحتة حركة سبتاى زيفى الذى قام فى سالونيك عام ١٦٦٦م مدعيا أنه المسيح المنتظر ، ابتغاء تجميع اليهود تحت زعامته لتحقيق نبوءات التوراة .

وعلى هذا ، فإن جذور الصهيونية تمتد إلى أعماق التاريخ اليهودى ، والطابع الدينى هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية ، ويعترف الدكتور سلومون شختر [1] بهذه الحقيقة حيث يقول: «حيثما يكون الصهيونيون عاملين نشطين تكون اليهودية حية عاملة» .

وعلى أثر الثورة الإسلامية العربية فى فلسطين عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) ضد المؤامرات الاستعمارية والصهيونية فيها ، شكلت حكومة الانتداب البريطانى اللجنة الملكية البريطانية لعلاج مشكلة فلسطين . . وكان هدفها تقسيم البلاد بين العرب واليهود، وقد صرح زعيم الصهيونيين « وايزمان » أمام هذه اللجنة أن مبنى حق اليهود فى فلسطين إنما هو وعد الله بأرض إسرائيل ، وهذا هو سند اليهود

---

(١) ١٨٤٧-١٩١٥ .

الوحيد الذى لا سند سواه لجأ إليه وايزمان بعد أن خذلته سائر المزاعم والأسانيد المنطقية والقانونية . وتأييداً لذلك يقول : « دافيد بن غوريون » مؤسس دولة إسرائيل : إن الصهيونية الحقيقية لم تبدأ بهرتزل ومؤتمر بال ، ولا بوعد بلفور ، ولا بقرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م ، لكنها بدأت يوم وعد الله أبانا إبراهيم وعده .

وقد ظلت دعوة اليهود لإحياء آمالهم فى العودة إلى أرض الميعاد مستخفية طوال ثمانية عشر قرنا ، إلا ما كان من بعض حاخاماتهم مثل « سبتاى زيفى » الذى سبقت الإشارة إلى حركته فى ظلال ما أتاحه الحكم الإسلامى المتسامح لليهود فى سالونيك التى كانت مدينة تابعة لدولة الخلافة العثمانية .

وفيما يلى وثيقة نشرتها مجلة (فرنسا القديمة) ، تكشف عن طرف من نشاط اليهود وتدبيرهم الخفى [1]:

«فى عام ١٨٨٠ نشرت مجلة الدروس اليهودية التى تتقاضى نفقاتها من جيمس روتشليد استنادين يوضحان أن حكماء صهيون يعملون منذ القرن الخامس عشر التاسع الهجرى فى سبيل الفتح اليهودى .

ففى ١٣ كانون الثانى سنة ١٤٨٩ م كتب شامور ربانى مدينة آرل (من أعمال مقاطعة البروفنس الفرنسية) إلى المجمع اليهودى العالمى القائم فى الآستانة وهى إسلامبول عاصمة العثمانيين يستشيره فى بعض حالات حرجة، قال : إن فرنسى إكس وآرل ومارسيليا يتهددون معابدنا فماذا نعمل ؟ فورده الجواب الآتى :

أيها الإخوة الأعزاء بموسى ، تلقينا كتابكم ، وفيه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا ، وإليكم رأى المرازبة ـ الحكام ـ والربانيين :

* بمقتضى قولكم : إن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحى فاعتنقوه ،

(١) عن كتاب : مؤامرة اليهود على المسيحية ، تأليف إميل الغورى ص ٤٠-٤٢ .

فإنه لا يسعكم أن تقاوموا ، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة فى قلوبكم .

* بمقتضى قولكم : إنهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا رويدا رويدا من تجريد المسيحيين من أملاكهم .

* بمقتضى قولكم : إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم .

* بمقتضى قولكم : إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى، وكتبة عدل ، وليتداخلوا دوما فى مسائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم فتستولوا على زمام السلطة العالمية ، وبذلك يتسنى لكم الانتقام .

سيروا بموجب أمرنا هذا فتتعلموا بالاختيار أنكم من ذلكم وضعفكم تتوصلون إلى ذروة القوة والعظمة .

فى ٢١ كاسلو (تشرين ثانٍ) ١٤٨٩

التوقيع : أمير اليهود

V.S.S.V.F.F.

الفصل الثانى

مقومات الصهيونية

المبحث الأول

المقومات الدينية

أولا : امتلاك فلسطين والأقطار المجاورة لها :

يعتقد اليهود أن ملك فلسطين حق مشروع لهم ، حيث وعد الله به ذرية إبراهيم عليه السلام فى التوراة : « واجتاز إبرام فى الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض وظهر الرب لإبرام ، وقال : لنسلك أعطى هذه الأرض ، فبنى هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له »[1] .

ثم وجه هذا الوعد ، ولما يتحقق بعد ، إلى إسحاق بن إبراهيم ، عليهما السلام : « وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان فى أيام إبراهيم ، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار ، وظهر له الرب وقال : لا تنزل إلى أرض مصر ، اسكن فى الأرض التى أقول لك ، تغرب فى هذه الأرض ، فأكون معك وأباركك ؛ لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد ، وأفى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبيك »[2].

ومفهوم هذا النص أن الله قد اختص إسحاق ـ عليه السلام ـ ونسله بجماع ما وعد به أباه إبراهيم ونسله فيما عدا مصر التى أمره بعدم النزول فيها ، والتى ينبغى أن تؤول بناء على هذا إلى إسماعيل عليه السلام لولا أن الله قد استثناه من ذرية إبراهيم عليه السلام فيما وعدها به كما يزعم محرفو التوراة » وقال إبراهيم عليه السلام لله،: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله : بل امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدى معه

(١) الإصحاح الثانى عشر من سفر التكوين ٦ ، ٧ .
(٢) الإصحاح السادس والعشرون من سفر التكوين ١-٣ .

عهدا أبديا لنسله من بعده . وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا . اثنى عشر رئيس بلد ، وأجعله أمة كبيرة ، ولكن عهدى أقيمه مع إسحاق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية »[1] .

ثم وجه هذا الوعد مرة أخرى إلى يعقوب ثم إسحاق ـ عليهما السلام ـ فى صورة حلم تراءى ليعقوب وهو نائم فى أرض حاران ، وورد ذكر تمليك أرض كنعان لموسى وهارون عليهما السلام[2] . وبعد وفاة موسى وجه الله وعده إلى خليفته يوشع بن نون فى صورة أكثر تفصيلا : « موسى عبدى قد مات، فالآن قم اعبر هذا الأردن ، أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبنى إسرائيل كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته ، كما كلمت موسى ، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات ، جميع أرض الحيثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخومكم »[3] .

وجاء الوعد الإلهى أخيرا إلى داود عليه السلام ونسله على لسان ناثان النبى[4] ، وتكرر ذكر الوعد الإلهى فى أسفار شتى ، كما رددته المزامير فى أكثر من موضع ، ومن ذلك: «لأن الله يخلص صهيون، ويبنى مدن يهوذا، فيسكنون هناك ويرثونه، ونسل عبيده يملكونها، ومحبو اسمه يسكنون فيها »[5] .

هكذا تكررت الوعود الإلهية بملك اليهود لفلسطين ، وكأنما وجهت متتالية لمجرد التشويق والإثارة لا للتنفيذ ، فهى توجه لهذا تارة ولآخر تارة أخرى ، من غير أن تتحقق لا لهذا ولا لذاك .

---

(١) الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين ١٨-٢٢.
(٢) فى الإصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين ٣٢ ، ٣٤.
(٣) الإصحاح الأول من سفر يشوع ٢-٤.
(٤) الإصحاح السابع، سفر صموئيل الثانى ٤-٦ ، ١٢-١٦ .
(٥) المزمور التاسع والستون .

ثانيا : فكرة المسيح المنتظر :

يعتقد اليهود أن عودتهم إلى أرض الميعاد سوف تتم على يدى المسيح المنتظر، Paracltويقصد به المنقذ أو المخلص ، إذ سوف يبعثه الله من صهيون من نسل داود ، لينقذهم من المحن والشدائد والهوان جزاء عصيانهم أوامر الله، ومروقهم عن طاعة أنبيائه، وإمعانهم فى الآثام والموبقات، وينتقم لهم من جميع الشعوب، ويفرض عليها سلطان اليهود .

وجاء فى التوراة [1] : أنه ظهر فى مملكة إسرائيل فى عهد الملك أخابا بن عمرى النبى إيليا التشبى داعيا إلى تطهير البلاد من أدران الوثنية والمفاسد الخلقية التى تردى فيها المجتمع الإسرائيلى ، إلا أن دعوته صادفت ازورارا وإنكاراً فصعد إلى السماء فى غمار عاصفة عاتية، مستقلا مركبة نارية ، تجرها خيل من نار كذلك.

ويعيش اليهود على أمل هبوط النبى إيليا من السماء ، بشيرا بمقدم المسيح المنتظر هاديا ومخلصا .

ثالثا : إخضاع العالم لسلطان اليهود ـ شعب الله المختار :

حرص اليهود على إخفاء أطماعهم الاستعمارية الخيالية، وتكتموا الأسباب التى يعزون إليها حقهم فى حكم العالم وسيادة البشر ، فلا يتناجون بها إلا فى خاصة مجالسهم ومجتمعاتهم ، متخافتين حتى لا يستثيروا السخط العالمى ، ويواجهوا عداوة . ولهذا بادر الصهونيون إلى إنكار دستور اليهودية العالمية (بروتوكولات صهيون)، متبرئين منها فور إماطة اللثام عنها ، وحاولوا إحراق الطبعات الأولى منها قبل تداولها وذيوعها ، ولكنهم فشلوا ، إذ تكرر طبعها فى أنحاء العالم بمختلف اللغات .

وقد سار الصهيونيون فى تحقيق أهداف البروتوكولات الخطيرة ـ رغم إنكارهم

---

(١) الإصحاح الثانى من سفر الملوك الثانى .

لها ـ مترسمين تعاليمها ومناهجها بدقة وإصرار ودأب متصل ، وكان الزعيم الصهيونى الكبير «هرتزل» قد صرح فى عدة بيانات أصدرتها اللجنة الصهيونية فى عام ١٩٠١م (١٣١٩هـ) أن بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الأقداس، وما كان ينبغى لها أن تنشر قبل الأوان، مشيرا بذلك إلى تلك البروتوكولات دون ريب، وكان أمرها قد افتضح للعالم مما أثار الرأى العام العالمى ضد اليهود .

ويستند اليهود فى ادعائهم حق السيطرة على العالم إلى ما جاء فى التوراة من أنهم شعب الله المختار الذى فضله الله على العالمين، واستخلفه فى الأرض، ومن ثم كان من حقه السيطرة على شعوب الأرض والقوامة على حكوماتها ، ومما جاء فى التوراة: « ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم ، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا ، تأكلون ثروة الأمم ، وعلى مجدهم تتأمرون »[1].

وفى التوراة أيضا : « إنى أخبر من جهة قضاء الرب ، قال لى: أنت ابنى ، أنا اليوم ولدتك ، اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك ، وأقاصى الأرض ملكا لك ، تحطمهم بقضيب من حديد ، مثل إناء خزف تكسرهم »[2] .

وقد كان الكاهن (عزرا) يعتقد أن العالم قد خلق من أجل بنى إسرائيل ـ شعب الله المختار ، وأن مآله إلى الخضوع لحكمهم ، وأن بنى إسرائيل يمرون فى ذلك الوقت من عصر عزرا بمرحلة تمهيدية ضرورية للوصول بهم إلى الملك العالمى الموعود .

والعجيب أن هذه المرحلة التمهيدية لم تنته بعد ، رغم مرور أكثر من أربعة وعشرين قرنا من الزمان .

ونكتفى بالرد على أوهام الصهيونية بقوله ـ تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ

(١) الإصحاح الحادى والستون من سفر إشعيا ـ٤-٦ .
(٢) المزمور الثانى ٧-٩ .

بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

التعاليم السرية فى التلمود والكبالا :

هذا ولا تقتصر النصوص الدينية لدى الصهيونيين على أسفار التوراة فحسب ، فالصهيونية تنتمى بعقيدتها إلى طائفة اليهود الربانيين الذين يؤمنون بالتلمود كتابا مقدسا، ويعتقدون أنه منزل من عند الله على موسى عليه السلام كالتوراة سواء بسواء ، ولا يختلف عن التوراة إلا فى أنه أنزل على موسى مشافهة ، بينما كتبت نصوص التوراة على لوحين حجرين بيد القدرة الإلهية ، وأكمل موسى عليه السلام تدوينها فى كتاب .

ولئن نسب كثير من تعاليم التلمود إلى حاخامات اليهود الربانيين، فإن ذلك مما يؤكد قداستها فى عرفهم ؛ لأن كلام الحاخامات كما يقول التلمود : هو كلام الله وله عند الله المقام الأسمى ، حتى إنه ـ سبحانه وتعالى ـ يستشيرهم كلما أعضلته مشكلة مستعصية [1] .

تعالى الله عما يقولون

ومبنى تعاليم التلمود أن بنى إسرائيل صفوة الخلق ، اصطفاهم الله على العالمين ، واستخلفهم فى الأرض يتملكونها ويسودون أهلها ، حقا مقضيا لهم، وقد بشر التلمود اليهود بملك العالم فى قوله : « كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل الأماكن التى تحتلونها فإنها لكم ، فأنتم سترثون الجوييم (أى الكفرة والأنجاس غير اليهود) المستكبرين فى الأرض ، وبعد ذلك كل مكان بعد أرض إسرائيل التى يجب ألا تكون نجسة تحت أقدامهم الجوييم ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل يحق لكم أن تحتلوا غيرها » .

---

(١) كتاب الكنز المرصود فى قواعد التلمود للدكتور روهلنج ، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ص ٣٢ ، ٣٣ .

وجاء فى التلمود ـ أيضا : «يجب على كل يهودى أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم، وقبل أن يحكم اليهود نهائيا باقى الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، وسيأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر المرتقب، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية فى الثراء؛ لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعا، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون هى الأمة المتسلطة على باقى الأمم عند مجيء المسيح» .

ويلحق بالتلمود ـ وهو كتاب اليهود السرى المقدس ـ كتاب سرى آخر يعرف بالكبالا لا يقل عنه خطورة ، بما يثير من التعصب العنصرى العنيف ، ويروج له بغلظة ووحشية .

والكبالا كتاب يتوارثه اليهود منذ القدم ، يعالج التصوف اليهودى عن طريق السحر الذى يمثل شطرا من الطقوس الدينية التى يمارسونها خفية خشية اطلاع أحد من الشعوب الأخرى عليها ، لما فيها من التفنن فى الكيد لتلك الشعوب والتحريض على اغتيالها لاستنزاف دمائها ، واستخدامها فى ممارسة هذه الطقوس ، ويحقق الكبالا لليهود الأهداف التالية :

١ـ الحفاظ على مبادئ اليهود العدوانية المتطرفة حيال الشعوب الأخرى ، بإيجاد المناخ النفسى الملائم لتعيش فيه هذه المبادئ ، وذلك بإشعال نار الحقد والتعصب العنصرى فى صدور اليهود بما تتضمنه من فنون الكيد والانتقام ، التى تحضهم عليها كشعائر دينية مقدسة .

٢ـ إشباع ثائرة اليهود العدوانية ، وشفاء غليلهم باستنزاف دماء أعدائهم ، واستخدامها فى الطقوس السحرية الدموية .

٣ـ يحس اليهود فى ممارسة تعاليم الكبالا طمأنينة وراحة نفسية عميقة، ويستشعرون أنهم إنما يمارسون شعائر مقدسة تقربهم من الله، وترفع عنهم ما حاق

بهم من غضب إلهى منذ الحقب الخالية .

وقد كانت تعاليم الكبالا نواة للنشاط السرى الهدام الذى توفر عليه اليهود دائبين متمثلا فى مختلف الجمعيات والمؤتمرات التى سعوا من خلالها إلى تحقيق آمالهم وأطماعهم، كما كان لتلك التعاليم تأثير مباشر فى صياغة أفكار اليهود الصهيونيين على الصورة الشائهة القائمة، والأسلوب الدموى الجانح الذى يمارسه الصهيونيون الآن[1].

(١) فى كتاب « اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية»للأستاذ إيليا أبى الروس تفصيل وقائع محددة عن ممارسة اليهود طقوسا وحشية ، تقوم على تقديم الضحايا البشرية بقتلهم بفنون من التعذيب والوحشية بقصد استخدام دمائهم المسفوحة فى أغراض دينية تقربا إلى الله، وقد ورد فى الكتاب المذكور كثير من الوقائع التى أوقعها اليهود فى أقطار العالم الشرقية والغربية ، وكشفت عنها التحقيقات الرسمية التى أجرتها الحكومات المختصة، وكذلك أورد عبد الله التل فى كتابه: (خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية) كثيرا من الوقائع المشابهة .

obeikandl.com

المبحث الثانى

المقومات السياسية

لم يفصح اليهود عن نواياهم الاستعمارية؛ لأن مقوماتها دينية محضة، ومبناها على نصوص التوراة وتعاليم التلمود والكبالا ـ كما رأينا ـ وتلك المصادر الدينية، وضعت الصهيونية الحديثة قواعد دستورها المعروف بـ بروتوكولات حكماء صهيون [1]. وقد كانت هذه التعاليم من أسباب تألب الرأى العام الأوربى على اليهود، وما أصابهم من اضطهاد وتعذيب، لما تضمنه من أطماع عدوانية وتعاليم فاسدة جانحة تثير الحقد والبغضاء وتعيث فى الأرض بالفساد والخراب.

وفى القرن الماضى استغل اليهود رواج النظريات القومية وتفجر الحركات الاستقلالية فى أوربا، فالتمسوا الذرائع التى توسلت بها الشعوب لتحقيق مطالبها القومية، وقد ساعد اليهود فى الوصول إلى هدفهم ما ظفروا به من حرية فى ظلال الحكومات الكبرى ـ بريطانيا وفرنسا أسوة بسائر الشعوب المهضومة الحقوق، وبذلك تمكن اليهود من الجهر بمطالبهم، واستدرار الشفقة والعطف عليهم بعد ما عانوه من صنوف الذل والاضطهاد.

وقد استهدف الصهيونيون فى حركتهم العلنية مطلبا يعتبر بالنسبة لأطماعهم الأصلية متواضعا محدودا، إذ اقتصر على السماح لهم بالهجرة إلى فلسطين باعتبارها وطنا قوميا لهم، يمارسون فيه حقوقهم القومية بمنجاة من ويلات الاضطهاد والتعذيب.

وقد استندوا فى تبرير هذا المطلب إلى دعوى القومية اليهودية الخاصة التى

---

(١) لفظ حكماء جمع حكيم يقابل: حاخامات جمع حاخام باللغة العبرية، وما أبعد تلك التعاليم عن الحكمة.

يزعمون أنهم يتمتعون بها، ويدين بها كافة اليهود فى بقاع الأرض، وأن من حق هذه القومية اليهودية التوطن فى فلسطين بالذات ، لما لهم فيها من حقوق دينية وتاريخية رددتها كتبهم المقدسة، ومن شأن هذا الوطن القومى أن يعصمهم مما يحيق بهم من اضطهاد عنصرى لاحقهم على مدى التاريخ .

وكان موسى هيس [1] اليهودى الألمانى أول من نادى بالقومية اليهودية ، يحاول أن يربط بها بين أشتات اليهود أينما استقروا ، وجعل منها الدعامات السياسية للحركة الصهيونية .

والمسوغات الاجتماعية والسياسية التى استحدثها اليهود الصهيونيون للاستيلاء على فلسطين تتلخص فى ثلاثة أنواع رئيسية من الحقوق :

١ـ حق القومية اليهودية فى التوطن فى صعيد واحد يجمع شمل اليهود .

٢ـ حق اليهود التاريخى فى العودة إلى فلسطين وطن أسلافهم الذى شردوا منه .

٣ـ الحق الإنسانى فى تجنيب اليهود ما يلاقون من اضطهاد عنصرى أينما استقر المقام بأوزاعهم فى فجاج الأرض .

والأسباب السياسية والاجتماعية التى يدعيها اليهود الصهيونيون لم تكن هى دعامة النظرية الصهيونية وعمادها ، وإنما هى تعلات محدثة ومسوغات طارئة غير أصلية ، ابتدعوها تكأة يعتمدون عليها فى الإسفار عن دعوتهم ، وقناعا تبدى به للعيان ظاهرة الجرم مستخفية المعالم المريبة ، تموه به أطماعها الخفية ، وقد استمدت المسوغات السياسية والاجتماعية اعتمادا على :

١ـ ما قررته الثورتان الأمريكية والفرنسية من حقوق طبيعية للإنسان حفز اليهود على المطالبة بحقوقهم الفردية والجماعية المسلم بها والتى تواتر اعتراف الدول

---

(١) ١٨١٢-١٨٧٥.

بها لمواطنيها، تلك الحقوق التى منحتهم حرية الرأى ، وشجعتهم على إنشاء الجمعيات الخاصة وتنظيم الحملة الدعائية المركزة التى وطأت لهم أذهان العالم والضمير العالمى واستمالت الرأى العام على أوسع نطاق .

٢ـ نشاط الحركات القومية خلال القرن التاسع عشر الميلادى (الثالث عشر الهجرى) وتقرير حق المصير للقوميات المختلفة، مما وجدت فيه الصهيونية مسوغا لادعاء حقوق قومية لهم أسوة بالقوميات الناهضة .

٣ـ قيام المذابح اليهودية فى شرق أوربا وفى روسيا القيصرية خاصة ، وانتهاز فرصة انفعال الرأى العام فى أوربا عطفا وإشفاقا على اليهود ، مما أتاح لهم المبرر لطلب التجمع فى وطن قومى يلوذون به .

ولم تكن الأهداف الإقليمية اليهودية مرتبطة بفلسطين بالذات، فقد كان هدف اليهود المضطهدين تجميعهم فى دولة يهودية يمتنعون فيها، ويمارسون فيها حياتهم العنصرية بمنجاة من الاضطهاد ، أيا كانت هذه الدولة ، دون التقيد بإقليم معين، غير أنهم ما إن استشعروا تعاطفا من المجتمع الدولى حتى ظهرت رغبتهم الدفينة فى امتلاك فلسطين ، وفشلت كل المشاريع والعروض فى جعل وطنهم القومى فى الأرجنتين أو كندا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو جنوب إفريقيا أو أستراليا أو أوغندا .... إلخ .

وكان تيودور هرتزل قد اقترح أن يجمع شتات اليهود من أرجاء العالم فى الأرجنتين أو فى فلسطين ، ولكن المؤتمر الصهيونى الأول الذى انعقد فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م قرر تخصيص فلسطين ، وقد حاول هرتزل عام ١٩٠١م إغراء الخليفة العثمانى السلطان عبد الحميد ببيع فلسطين لليهود ، ولكن السلطان رفض التنازل عنها بأى ثمن ، وأصدر أمراً بحظر دخول اليهود إلى فلسطين ، ولما كرر الصهيونيون المحاولة برئاسة هرتزل وبخ السلطان عبد الحميد رئيس ديوانه

لسماحه بدخول هرتزل عليه ، وطرده شر طردة .

وبعد سنوات قليلة قام أعوان اليهود من ضباط حزب الاتحاد والترقى بالانقلاب على السلطان عبد الحميد كما هو معروف، وقام الحكام الذين خلفوا عبد الحميد من الاتحاديين ـ ومعظمهم من أعضاء المحفل الماسونى أو من الدونمة [1] بفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين ، وعملوا على الإسراع فى تصفية الدولة العثمانية وإلغاء منصب الخلافة .

(١) هم طائفة من اليهود الذين نزلوا مدينة سلانيك فى الدولة العثمانية ، وتظاهروا باعتناق الإسلام نفاقا ؛ ليتمكنوا من الهدم من الداخل .

obeikandl.com

الفصل الثالث

مناهج الصهيونية ووسائلها

المبحث الأول

مناهج الحركة الصهيونية

يعتمد اليهود فى تنفيذ سياستهم الاستعمارية على ركائز أربع :

١ـ السيطرة الفكرية :

وسبيلها الدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام الفعالة لتهيئة الأذهان وتطويعها لأهوائهم، سواء كانت هذه الأجهزة منظمات يهودية سافرة، أم منظمات اجتماعية مموهة ـ سرية كانت أم علنية ـ كالجمعيات الماسونية ، وفرسان المعبد وجماعات الصليب الوردى وشهود يهوه والكبالا وغيرها من الهيئات والمنظمات والجمعيات التى بثوها فى أقطار العالم مكامن لهم ، يعملون فيها على وأد الشعور الدينى والوطنى لدى المنتمين اليها من شتى الأجناس والأديان ، ومباءات لعملائهم الذين سخروهم عيونا لهم وأرصادا، ثم سائر وسائل الإعلام الصحفية والدعائية كالإذاعة والسينما ووكالات الأنباء التى أخضوعها لنفوذهم المالى، يشنون بها على أعدائهم حربا نفسية شعواء، توهينا لقواهم، وتصديعا لشملهم ، وإضعافا لروحهم المعنوية ، بإثارة الفتن ، وإشاعة الفوضى الفكرية، والبلبلة الذهنية، وإفساد العقائد، وإفقاد الثقة بالنفس، وبالقيم الأخلاقية .

وهم يمارسون نشاطهم الإعلامى بدهاء وحذق ، فلا يكتفون بإذاعة وجهات نظرهم فى إطار مغرٍ مدوٍ، وإنما يترصدون بحرص شديد ما يذاع فى الصحف ووسائل الإعلام الأخرى فيحولون بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة ـ من

ضغط وتشهير ورشوة واغراء ـ دون إذاعة ما يسىء إليهم أو يخالف وجهة نظرهم، أو ما يفيد منه أعداؤهم بوجه عام .

ويعتمد الصهيونيون اعتمادا كبيرا على وسائل الإعلام ، ويرون فى الدعاية الصاخبة المدوية تفاعلاً أبلغ تأثيرا وأقوى نفاذا ، يقول هرتزل فى مذكراته : «الضجة هى كل شيء، والحق أن الضجيج يؤدى إلى الأعمال الكبيرة » وذلك لأنها تستلفت الأنظار ، وتعبئ الأنصار ، وتضعف الأعداء ، وتنقل المعركة إلى جو عالمى تتوفر لها فيه مزايا ماضية حاسمة .

٢ـ السيطرة المالية :

وتتحقق عن طريق البنوك وبيوت المال، التى يهيمن عليها اليهود، ويوجهون بها النشاط الصناعى والتجارى لمصلحتهم، ويتحكمون فى الاقتصاد الفردى والاقتصاد الجماعى بما يدعم نفوذهم السياسى، فيبتزون بها الثروات الخاصة والعامة، ويمتصون الأموال من المجالات الحيوية، وهى عصب الحياة فى المجتمع حتى يتحطم وينهار، وذلك عن طريق الاحتكار والمضاربات المالية والإقراض بالربا الفاحش، وإشاعة الفقر والدمار والإفلاس، وشراء ضمائر الساسة والحكام توصلا إلى ما يبتغون من مآرب وأطماع .

ووسيلتهم إلى احتكار الأسواق العالمية إغراق الأسواق الجديدة بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة، على أن يعوضوا خسارتهم برفع الأسعار فى الأسواق التى تم لهم احتكارها من قبل، مما يعرض منافسيهم للكساد والإفلاس، حتى إذا ما خلا لهم الجو الاحتكارى فى السوق الجديدة، رفعوا الأسعار فيها إلى درجة فاحشة تجزل لهم الربح أضعافا مضاعفة .

والمال اليهودى سلاح خطير؛ فإن سيطرتهم على مصادره وموارده مكنتهم من

مخانق الاقتصاد والسياسة معا، كوسيلة للتهديد الإفلاس وانهيار الاقتصاد الخاص والعام، مما يؤثر على كيان الدولة ذاته . . وهو من ناحية أخرى سبيل للإغراء تستمال به الدول عن طريق القروض إبان الأزمات والحاجة إلى تمويل المشروعات الاقتصادية والحربية، وأخيرا فالمال فى أيدى اليهود أداة فعالة لشراء الذمم والضمائر والأصوات فى المجتمعات المحلية والمحافل الدولية .

٣- السيطرة السياسية :

وسبيلهم إليها التغلغل فى الأوساط السياسية ، واكتساب التأييد الدولى ، وضم كبار الساسة والمسؤولين إلى صفوفهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة ، فتراهم فى الدول الرأسمالية يمالئون النظام الرأسمالى ليكونوا من دعائمه وزعمائه ، ثم هم فى روسيا الشيوعية دعاتها المتحمسون رواد البلشفية الحمراء .

ورغم حرص اليهود على اعتزال الحياة الاجتماعية والسياسية واقتصار نشاطهم على شؤون المال والاقتصاد التى توفروا عليها، وتخصصوا فيها، وملكوا زمامها؛ فإنهم لا يظهرون على مسرح الحياة الدولية العامة إلا فى وظائف السلطان التى يتسللون إليها بدهاء خارق، وفقا لسياسية مرسومة، حتى تتاح لهم السيطرة على دفة الحكم فيوجهوها الوجهة التى يبتغون، والتى تحقق مناهجهم الصهيونية، سواء بتسخير سلطات الدولة لتأمين الحياة الرخية لليهود، وتوفير الطمأنينة لهم، أو بإفساد مجتمع الجوييم، وإشاعة الانحلال فى أوصاله، تمهيدا لسيطرة اليهود وسيادتهم، فكانوا يتسللون عبر ـ التاريخ الطويل ـ إلى المناصب الإدارية العليا، والمراكز السياسية المرموقة، سواء فى الدول الإسلامية أو المسيحية، فى المشرق والمغرب، فكان منهم خواص الأطباء فى بلاط الملوك والأمراء، وكان منهم المستشارون والسياسيون والخبراء الماليون، وقد استطاعوا عن طريق رجالهم الذين وصلوا إلى المناصب الدولية المهمة أن يحصلوا من الحكومة البريطانية على وعد

بلفور بقيام وطن قومى لليهود فى فلسطين، وأن يهيئوا لأنفسهم فى ظل احتلال بريطانيا فلسطين الدعامات السياسية والعسكرية والاقتصادية التى قامت عليها دولة إسرائيل .

واستطاعوا بعد ذلك أن يحصلوا ـ وعن طريق رجالهم وعملائهم أيضا ـ على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لكل مشروعاتهم وسياساتهم، وأن يظفروا بأصوات الكثرة من أعضاء هيئة الأمم المتحدة حين طرح عليها الاعتراف بدولة إسرائيل المغتصبة.

٤ - السيطرة العسكرية :

وهى المرحلة الأخيرة فى مناهج الحركة الصهيونية، ومؤداها العمل على إعداد جيش يهودى مزود بأحداث الأسلحة والعتاد الحربى لحماية دولتهم، والتوسع العدوانى بالغزو المسلح .

وقد بدأت الصهيونية بالإعداد لتكوين الجيش إبان الحرب العالمية الأولى عندما شكلت فيلقا يهوديا من تسعمائة جندى انضم إلى فرق النقل فى الجيش البريطانى، وعرف باسم فرقة البغالة الفلسطينية ، واشتركت فى عملية غاليبولى فى تركيا، ثم سرحت سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦م) وعلى أثرها انضم آلايان من اليهود إلى فرقة حملة البنادق الملكية البريطانية ، كما انضمت فصائل من اليهود إلى جيوش اللورد اللنبى التى غزت فلسطين فى نهاية الحرب العالمية الأولى .

وكانت الظروف مواتية لهم أثناء الحرب العالمية الثانية حين غزا الجيش الألمانى الشرق الأدنى بقيادة روميل، فشكل اليهود سنة ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) فرقة عسكرية من عصابة هاجاناه، وأطلق على الفرقة اسم البالماخ أى الصاعقة؛ لتساعد فى المقاومة خلف خطوط القتال فى حالة احتلال الألمان لفلسطين ، وينتسب إلى هذه

الفرقة كثير من زعماء إسرائيل مثل : موشى ديان ، وإسحاق رابين ، وحاييم بارلييف كما ساهمت القوات اليهودية مع الجيوش الإنجليزية والفرنسية الموالية للحلفاء فى غزو سوريا ولبنان ، وأنشئت فرقة يهودية أخرى ألحقت بالجيش البريطانى واشتركت فى غزو إيطاليا .

وهكذا أتيح لليهود المبرر الرسمى لتكوين كتائب عسكرية مدربة تدريبا حديثا، و مزودة بالسلاح والعتاد، وتمكنوا فى ظلال الاحتلال الإنجليزى لفلسطين من تحويل مستعمراتهم فيها إلى ثكنات عسكرية يحميها حرس يهودى، وسمح الإنجليز لليهود بتشكيل منظمات عسكرية تحمل طابعا اجتماعيا أو رياضيا أو كشفيا، مثل : المكابى، والترميلد، وشباب إسرائيل، والطلائع، وأبناء صهيون بالإضافة إلى المنظمات العسكرية : هاجاناه ، وأرجون زفاى ليومى [1] وشترن [2] .

وحين انسحبت بريطانيا من فلسطين سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) وأعلن اليهود قيام دولة إسرائيل، كان لديهم جيش مدرب، ومستعمرات محصنة، وعصابة من الدول الاستعمارية تؤيدهم وتعترف بهم، وما زال الجيش الإسرائيلى موضع الحدب والرعاية من دول الغرب ـ وخاصة أمريكا ـ تمده بأحدث الأسلحة وبكميات ضخمة جدا، بحيث يتفوق بمعداته على الدول العربية المحيطة بإسرائيل مجتمعة، كما تمده روسيا الشيوعية بالطاقة البشرية من المحاربين والخبراء ممن يرغب فى الهجرة من اليهود المقيمين فى روسيا .

---

(١) أى التنظيم القومى الحربى ، وهى مشكلة من اليهود الأوربيين .
(٢) وهى مشكلة من اليهود الشرقيين .

المبحث الثانى

وسائل تنفيذ المناهج الصهيونية

من أبرز خصائص الصهيونية الالتزام بوصايا التوراة التزاما حرفيا، والإيمان المطلق بتعاليم التلمود؛ ولهذا فهى تمعن فى الشر، وتغرق فى العنف والتنكيل والولوغ فى الدماء بضراوة ووحشية، تبتغى من ذلك أولا القضاء على كل مقاومة، وإبادة أعدائها، ثم إشاعة الهلع وبث الرعب فى القلوب لتفتيت القوى المعنوية، ودفعها للاستسلام، فإن عجزت الصهيونية عن ممارسة هذا الأسلوب من العنف، اصطنعت الختل والنفاق والغدر والغيلة، وهى أسلحة خبيثة لا يلجأ إليها إلا الضعيف المخذول .

واليهود هم أول من وضع قواعد الفلسفة الميكافيلية الوصولية، التى تبرز كل وسيلة تحقق الهدف، دون اعتداد بالقيم الخلقية أو الفضائل الإنسانية، كما يظهر ذلك من مطالعة تاريخ اليهود فى أسفار التوراة، فالصفة المميزة لهم هى الاجتراء على كل قيمة مشروعة فى سبيل مصالحهم، وكل وسيلة مهما كانت دامية، أو ملتوية، أو مشينة مزرية، فهى مشروعة، يطمئن إليها الضمير اليهودى، بل يسبغ عليها البركة .

ولقد تبلورت قاعدة الغاية تبرز الوسيلة فى البروتوكولات التى سنعرض لها قريبا، وكان الإغراء النسائى أقدم الوسائل التى سجلت التوراة ـ المحرفة طبعا ـ على العبرانيين استغلالها لتحقيق مآربهم، ونسبت إلى إبرهيم عليه السلام وحاشاه ـ استغلالها، فقد روت التوراة مع التأييد والإعجاب فى الإصحاح الثانى عشر من سفر التكوين، كيف تخلى إبراهيم عليه السلام عن شهامته وغيرته عن طيب خاطر ، لقاء

أجر ، إذ قدم زوجته سارة إلى فرعون مصر ، وأغراها بقبول التضحية بعرضها وأمرها أن : « قولى: إنك أختى ؛ ليكون لى خير بسببك ، وتحيا نفسى من أجلك ، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبراهيم خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وإماء وأتن وجمال » .

وينسب اليهود فيما سطروه فى التوراة إلى أنبيائهم كل مخزية من الصفات والأعمال، مما هو معروف، كما تضمنت التوراة نصوصا تدعو إلى البطش بأعدائهم والتنكيل بهم، والتخلى عن الرحمة والشفقة فى معاملتهم ولو كفوا أيديهم عنهم واستسلموا لحكمهم : «حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ، ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا، فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحدِّ السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما فى المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة جدا التى ليست مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيها الرب إلهك نصيبا فلا تسبق منها نسمة ما »[1] .

ولا يتسع المقام لذكر فظائع اليهود التى سجلها التاريخ، ويكفى أن نشير إلى ما قام ويقوم به اليهود من العدوان الصهيونى على الفلسطينيين، الذين طردوهم من ديارهم شر طردة، ونهبوا أموالهم، وانقضوا عليهم غيلة وغدرا فى مجازر مروعة فى دير ياسين سنة ١٣٦٧ التى ذبح بها مائتان وخمسون من الرجال والنساء والأطفال ، وفى قرى : ناصر الدين وبلد الشيخ وسكرير، وعليوط وغيرها . وفى سنة ١٣٧٤ أعادوا الكرة فى مدينة غزة، وفى سنة ١٣٨١ أباد الصهيونيون قرية التوافيق بمن فيها وقرية السموع وبعد ذلك استمرت الغارات الصهيونية على الجليل والجولان ومدن

(١)الإصحاح العشرون من سفر التثنية ١٠-١٧ .

منطقة قناة السويس وعلى معسكرات اللاجئين الفلسطينيين، حيث فتكت بهم ودمرت أكواخهم، وبعثرت أشلاءهم مستخدمة أشد الأسلحة الحديثة فتكا[1].

بروتوكولات صهيون:

أشرنا ـ فيما سبق ـ إلى البروتوكولات التى تعتبر دستور الحركة الصهيونية العملى، وهى تمثل المبادئ الصهيونية المبعثرة مصاغة فى تبويب موضوعى مركز، وذلك هو القدر المتيقن من أمر البروتوكولات الذى لا مجال للجدل أو الشك فيه، بعد أن ظهر تنفيذه فى خطوات الصهيونية التى نفذتها بعد المؤتمر الصهيونى الأول، وحتى الآن، وهذه خلاصة ما جاء فى البروتوكولات:

١ـ إشاعة الفوضى الشاملة:

جاء فى البروتوكول الخامس: «إننا نقرأ فى قاموس الأنبياء أن الله اختارنا لحكم العالم، وقد وهبنا الله العبقرية لنقوم بهذا العمل»، وقد تركزت هذه العبقرية ـ مع الأسف ـ فى الافتنان فى وسائل الفساد والتخريب، وفساد الحكومات والمجتمعات، وتخريب الدول والنفوس، وعلى هذا الأساس فصلت البروتوكولات المناهج العملية لتقويض الحكم القائم فى شتى الدول، وإقامة حكومة يهودية جامعة على أنقاضها: «أروع النتائج التى يمكن الحصول عليها فى سبيل حكم العالم يتحقق باستخدام العنف والتهديد لا بالمناقشات الأكاديمية»، «وإن الذى يحكم، يجب أن يلجأ إلى الحيلة والنفاق، وفى السياسة تستحيل الصفات الإنسانية من أمانة وصدق إلى رذائل تؤدى إلى سقوط الملك عن عرشه»، «يجب أن يكون شعارنا: جميع وسائل القوة والنفاق يتحتم أن يكون البطش هو المبدأ، والحيلة والنفاق هما القاعدة لدى الحكومات التى لا تريد أن تضع تاجها تحت أقدام أعوان أى حكم جديد، وهذا الشر هو السبيل الوحيد لبلوغ الخير، فعلينا ألا نتردد

(١) سجلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى تقريرها سنة ١٩٦٧ م (١٣٨٦ هـ) التى حملها عنف الصهيونية وضراوة وحشيتها إلى إذاعة التقرير الذى سجلت فيه تلك الفظائع الرهيبة. راجع: خلاصة هذا التقرير فى كتاب (الصهيونية بين الدين والسياسة) ص ٧٧، ٧٨.

أمام شراء الذمم والغدر والاحتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا» .

وتنشأ عن هذه الخطط والوسائل الصهيونية إشاعة الفوضى فى العالم والتسلل اليهودى من خلالها، وهذا ما تعانيه البشرية اليوم : فوضى عاتية جائحة : سياسية وفكرية وروحية واجتماعية واقتصادية .

٢ـ إثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله :

كشف الحاخام عمانيوئيل رابينوفتش عن خطة الصهيونية فى خطابه بمؤتمر الربانيين بمدينة بودابست سنة ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ) حيث قال : «هل تذكرون حملاتنا الدعائية الناجحة عام ١٩٣٠، لقد أثارت الحقد على الأمريكيين فى ألمانيا والألمانيين فى أمريكا، وهذا هو ما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية، وقد شرعنا فى شن حملات مماثلة فى سائر أنحاء العالم، فأثرنا فى روسيا موجة من الحقد ضد الولايات المتحدة، وفى نفس الوقت أثرنا فى الولايات المتحدة شعورا بالخوف والتوجس إزاء الشيوعيين، وتؤدى هذه الحملات إلى دفع الدول الصغيرة إلى تحديد موقفها إما مع روسيا وإما مع أمريكا» .

وهذا تطبيق لما رسمته البروتوكولات صراحة . ففى البروتوكول العاشر : «يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة فى العلاقات القائمة بين الشعب والحكومات، وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد، وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض، لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجا للأرزاء التى تحل بهم سوى الالتجاء إلى أموالنا وإلى سيادتنا المطلقة» .

وفى البروتوكول الحادى عشر : « غير اليهود كقطيع من الأغنام أما نحن فإننا الذئاب، وهل تعلمون ما تفعل الأغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها ؟ إنها تغمض عينيها ، وسندفعهم إلى ذلك» .

ويتضح فى البروتوكول الخامس عشر كيف يعمل الصهيونيون لتحقيق أهدافهم: «وإذا ما تولينا السلطة بما تكون قد أعددناه من انقلابات تحدث فى جميع الدول فى وقت واحد، بمجرد أن يعلن رسميا عجز حكومات تلك الدول عن حكم الشعب، وقد يمضى على ذلك وقت طويل ربما يبلغ قرنا ـ سنبذل كل جهدنا لمنع المؤامرات ضدنا» .

وإعمالا لهذه التعاليم نلاحظ أن اليهود ـ دائما ـ ضالعون مع كل حركة تخريب فى العالم، فقد كانوا وراء الحرب العالمية الأولى، يظاهرونها ويذكون أوارها انتقاما من روسيا التى تصدت لليهود وانتقمت منهم وقد استغل اليهود تلك الحرب الضروس لفائدتهم المالية بإقراض الدول بالربا الفاحش، وترويج تجارتهم فى مواد القتال التى يحتكرونها، والقضاء على شعوب أوربا وتقويض دولها .

كما حاول اليهود استغلال الثورة البلشفية فى روسيا، وفرضوا وصايتهم عليها، لتحقيق مآربهم العنصرية التى فشلوا فى تحقيقها فى عهد القياصرة .

وقد نجحت العناصر الصهيونية فى حكومة البلاشفة فى ممالأة اليهود والتستر على ما قد يسيء إليهم ويفضح نواياهم، فلما طبعت البروتوكولات فى روسيا سنة ١٩١٧ باللغة الفرنسية صودرت هذه الطبعة رسميا، ولم يسمح بطبعها بعد ذلك .

٣ـ الإرهاب الفكرى وإفساد الرأى العام :

يشرح البروتوكول الخامس كيفية إفساد الرأى العام وبلبلة الأفكار فيقول : «ولكى نطمئن إلى الرأى العام يجب أن نربكه تماما، فنسمعه من كل جانب، وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق » . . ويوصى بـ : «مضاعفة الأخطاء التى ترتكب والعادات والعواطف والقوانين الوضعية فى البلاد لدرجة يتعذر معها على الناس التفكير تفكيرا سليما وسط تلك الفوضى، وهكذا

يكف الناس عن فهم بعضهم بعضا وسوف تساعدنا تلك السياسة على بث الفرقة بين جميع الأحزاب، وعلى حل الجماعات القوية، وعلى تثبيط عزيمة كل عمل فردى يمكن أن يعرقل مشروعاتنا».

وفى البروتوكول السابع «يجب أن نقوم بالتأثير على الحكومات غير اليهودية عن طريق ما يسمونه الرأى العام الذى هيأناه عن طريق أعظم قوة وهى الصحافة التى ـ فيما عدا بعض الحالات الاستثنائية التى لا قيمة لها ـ توجد كلها فى قبضتنا».

وفى البروتوكول الثامن : «لا يتيسر إسناد المناصب الرئيسية فى الحكومة إلى إخواننا اليهود، فإننا سنسند المناصب المهمة إلى إناس من ذوى السمعة السيئة حتى تنشأ بينهم وبين الشعب هوة سحيقة، أو إلى أناس يمكن محاكمتهم والزج بهم فى السجون إذا ما حالوا دون تنفيذ أمرنا».

ولقد بلغ من جرأة اليهود أن استباحوا جلال العلم لإشباع حقدهم ونزواتهم، بإفساد العقول والأخلاق، والعبث بالقيم والفضائل الإنسانية فابتدعوا نظريات علمية تسوغ لهم ما يبيتون من مكر وكيد وما ينفثون من آراء هدامة، فاليهود وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية وترمى إلى هدم القواعد التى يقوم عليها المجتمع الإنسانى، فاليهودى : كارل ماركس وراء الشيوعية التى تهدم قواعد الأخلاق والأديان ، واليهودى دوركايم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة ، ويحاول أن يبطل آثارها فى تطور الفضائل والآداب ، واليهودى سارتر وراء الوجودية التى جنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات السقوط والانحلال [1] .

وفى البروتوكول الثانى : «. . نحن الذين هيأنا دارون وماركس ونيتشه ، ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التى تركتها هذه النظريات فى أذهان غير اليهود» .

---

(١) العقاد : الصهيونية العالمية .

٤ - إشاعة الفوضى والفساد فى المجتمع :

رسم البروتوكول الأول لليهود كيف يكيدون لسائر شعوب الأرض، ويبذرون الفوضى والانحلال فيقول : «إن الشعب لدى المسيحيين أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر، وكما أن الشباب قد انتابه العته لانغماسه فى الفسق المبكر الذى دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتى يعملن فى بيوت الأثرياء، والموظفين والنساء اللواتى يعملن فى أماكن اللهو ، ونساء المجتمع المزعومات اللواتى يقلدنهن فى الفسق والترف) .

وفى البروتوكول التاسع : «لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود وأفسدنا خلقة بتلقينه المبادئ والنظريات التى نعلم أنها مبادئ ونظريات فاسدة، وعملنا على ترسيخها فى ذهنه، ودون أن نعمل على تعديل القوانين القائمة فعلا أمكننا التلاعب بها وتفسيرها التفسير الذى لم يخطر على بال واضعيها للحصول على نتيجة فعالة» .

٥ - افتعال الأزمات الاقتصادية :

يفصل البروتوكول الثالث السلاح الاقتصادى الذى يستعين به اليهود على تقويض الحكومات : «وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق الملتوية الممكنة بواسطة الذهب الذى يجرى بين أيدينا» .

وفى البروتوكول الرابع : «يجب أن نقيم التجارة على أسس المضاربة، ويكون نتيجة ذلك منع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التى أنتجتها الأرض، وعن طريق المضاربة تدخل تلك الثروات خزائننا» .

ويوضح البروتوكول السادس كيف يعمل اليهود على الإضرار بالإنتاج : «وسنعمل على تقويض الإنتاج من أساسه عن طريق نشر الفوضى بين العمال وتحريضهم على شرب الخمر، كما أنه لابد من استخدام جميع الوسائل الممكنة لطرد

الأذكياء من غير اليهود من وجه البسيطة» .

٦- القضاء على الأديان :

فى البروتوكول الرابع عشر : «عندما نصبح أسياد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا، من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد، وإذا كانت النتيجة التى وصلنا إليها- مؤقتا- قد أسفرت عن خلق الملحدين، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك، بل يكون ذلك مثلا للأجيال القادمة التى ستستمع إلى دين موسى، هذا الدين الذى فرض علينا مبدأه الثابت النابه وضع جميع الأمم تحت أقدامنا».

وفى البروتوكول السابع عشر : «لقد عنينا عناية خاصة بالعيب فى رجال الدين غير اليهود، والحط من قدرهم فى نظر الشعب، وأفلحنا كذلك فى الإضرار برسالتهم التى تنحصر فى تعويق أهدافنا والوقوف فى سبيلها حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام .

وإن حرية العقيدة معترف بها اليوم فى كل مكان ولا يفصلنا عن انهيار المسيحية إلا بضع سنوات، وسيكون القضاء على الأديان الأخرى أيسر من ذلك ، ولكن الوقت لم يحن بعد لمناقشة هذه المسألة .

وسنعمل على أن يكون دور رجال الدين وتعاليمهم تافها ، ونجعل تأثيرهم فى نفوس الشعب فاترا إلى حد يجعل أثر تعاليمهم عكسيا» .

ومن هنا كان الإسلام بعد المسيحية المجال الرئيسى الذى كرست له الصهيونية نشاطها للنيل منهما بدأت حثيثاً، وكانت محاربتها هدفا لليهود منذ أزمان سحيقة، ففى التلمود : «حيث إن المسيح كذاب وحيث إن محمداً اعترف به، والمعترف بالكذاب كذاب مثله، فيجب أن نقاتل الكذاب الثانى كما قاتلنا الكذاب الأول »[1].

---

(١) د . محمد الزغبى : (دفائن النفسية اليهودية) ص ١٢٨ .

وقد جاهر حاخام إسرائيل فى الحفل لوضع الحجر الأساسى للمحفل الماسونى فى تل أبيب سنة ١٣٧٧هـ بقوله : «إننا نعمل جميعا لهدف واحد هو العودة لكل الشعوب إلى أول دين محترم أنزله الله على ظهر هذه الأرض، وما عدا ذلك فهى أديان باطلة، أديان أوجدت الفرقة بين أهل البلد الواحد، وبين أى شعب وشعب، ونتيجة لمجهوداتكم سيأتى يوم يتحطم فيه الدين المسيحى والدين الإسلامى، ويتخلص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم المتعفنة، ويصل جميع البشر لنور الحق والحقيقة» .

وينبغى ألا ننسى أن الحاخام يوجه خطابه ويوعز بتحريضه إلى أعضاء المحفل الماسونى الذى تزعم تقاليده أنه بنجوة من التعصب الدينى، وأنه يتحلى بالحياد تجاه العقائد .

محاربة الصهيونية للإسلام :

حرصت دولة إسرائيل على محاربة الدين الإسلامى فى نطاقها المحلى، تطبيقا للمبادئ التى نص عليها البروتوكولان السابقان، فعمدت إلى إجبار التلاميذ المسلمين على دراسة اللغة العبرية والديانة اليهودية وحفظ التوراة، ومنعتهم من حفظ القرآن الكريم ودراسة التاريخ الإسلامى .

وتطاولت إسرائيل على القرآن الكريم فطبعت فى عامى ١٣٨٠ و ١٣٨٨ هـ نسخا مزورة من المصحف الشريف . أسقطت منها بعض الألفاظ أو بعض الآيات، أحيانا سورة بحذافيرها، أو تناولت بعض الألفاظ بالتحريف ـ تبتغى بذلك تحريف بعض المعانى القرآنية والتشكيك فى سلامة كتاب الله ـ بيد أن المسلمين كانوا بالمرصاد حريصين على تعقب كل ما يصدره أعداء الله من طبعات محرفة من المصحف والحيلولة دون تداولها.

ودأب اليهود منذ ظهور الإسلام على محاولة إفساد شرائعه، وتشويه مصدر أحكامه، فدسوا كثيرا من البدع المضللة، ومنهم من انتحل الإسلام نفاقا ورياء ليفترى على الإسلام مزاعم ما أنزل الله بها من سلطان ليكيد بها الإسلام، ويثير الفتنة بين جمهرة المسلمين، وقد عرفت هذه الزيوف عند المسلمين بالإسرائيليات، وهى كل ما دسه اليهود على تفسير القرآن الكريم أو الحديث النبوى من تأويلات فاسدة وأساطير خرافية فيها إغراب وزيغ عن المعنى المقصود ، قصد بها التضليل والإرجاف والبلبلة وإثارة الشبهات بتشويه حقائق الإسلام الناصعة [1].

ومن دهاة اليهود عبد الله بن سبأ الحميرى (ابن السوداء) الذى ترجع إليه طوائف غلاة الشيعة، وهو القائل بمذهب الرجعة ومذهب الحلول «يزعم أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا، وإنما المقتول شيطان تصور للناس فى صورة على، أما على ﷺ فقد صعد إلى السماء على أن يرجع إلى الأرض بوصفه (المهدى المنتظر) حيث ينتقم من أعدائه ويقيم العدل والحق».

(١) من ذلك تفسيرهم الروح فى قوله ـ تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر : ٤] بأنه ملك هائل لو التقم السموات السبع، والأرضين السبع ، كانت له لقمة واحدة ، وكذلك ما ورد فى قصة عوج بن عنق وغيرها.

الفصل الرابع

المنظمات الصهيونية

جاء فى التوراة أن الله أوحى إلى موسى ـ عليه السلام ـ أن يتخذ مجلسا من سبعين شيخا من شيوخ بنى إسرائيل [1] ويسمونه «مجمع السنهدرين» وهو يتألف من حاخاماتهم بزعامة الكاهن الأكبر . وقد ظل مجمع السنهدرين قائما حتى انفض عام ٧٠ بعد الميلاد، بعد تدمير هيكل سليمان، وتمزق اليهود وتشتتهم فى شعاب الأرض ، ولكن حلَّت محله هيئات سرية ترعى شؤون اليهود ، وتعمل مستخفية .

وفى عام ١٨٠٧ م حاول نابليون بونابرت إحياء السنهدرين القديم فى هيئة تضم الحاخامات والعلمانيين لجمع شمل اليهود تحت لوائه؛ بغية الإفادة منهم فى تحقيق مشروعاته الاستعمارية فى الشرق خاصة، غير أن إخفاقه فى تحقيق أطماعه أحبط تلك المحاولة.

وأخيرا: تولت الكيهيلا قيادة اليهود ـ ومعناها فى العبرية : المحكمة العليا ـ وهى تضم أقطاب اليهود من رجال الدين والفكر والمال والسياسة، وتشرف على كافة الأنشطة اليهودية التى تقوم بها المنظمات المختلفة فى العصر الحديث ، فتتلقى منها ما تستجمع من بيانات ومعلومات وتتولى التنسيق بينها ومتابعتها واستغلالها، وتعرف هيئة الكيهيلا حاليا بالمؤتمر اليهودى العالمى، الذى يعمل على احتواء اليهود فى أقطار الأرض والتوفر على تحقيق ما وعدت به التوراة من سيادة اليهود لشعوب العالم، وسيطرتهم على أرجاء المعمورة باعتبارهم شعب الله المختار .

---

(١) الإصحاح ٢٤ من سفر الخروج .

ويعترف الحاخام دراهما بانتظام الهيئات ا' هودية السرية المختلفة تحت شعار واحد، وهدف موحد، أيا كان نشاطها ، وأينما باشرته حيث يقول فى كتابه (التناسق) : «إن جميع الجمعيات السرية موسومة بطابع واحد، إذ كلها تعمل بقيادتنا» [1] .

منظمات يهودية علنية :

بعد أن ظفر اليهود بحقوق المواطنين فى القرن الثالث عشر ـ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ـ سارعوا بإنشاء جمعيات يهودية سافرة فى عدة أقطار، مثلا جمعية عشاق صهيون التى أنشئت فى أوديسا سنة ١٨٨٢م (١٢٩٨هـ)، وحركة التنوير «الهاسكالاه» فى ألمانيا، التى أنشأها موسى مندلسون، وجمعية الاستعمار اليهودى التى أنشأها البارون أدموند دى هرش وجمعية كادينا ح النمسوية التى كان يرأسها ناتا بيرنباوم، وجمعية صهيون النمسوية التى تولى رئاستها تيودور هرتزل .

وبمجهود هرتزل التأم أول مؤتمر عالمى فى مدينة بال بسويسرا فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٧، يضم أقطاب اليهود من أقطار الدنيا حيث توفروا على توحيد جهودهم ، والسعى لتحقيق آمالهم .

وبالنظر لنجاح هذا المؤتمر من وجهة النظر الصهيونية فقد تقرر عقده بصفة دورية، وأنشئت المنظمة الصهيونية العالمية فى ألمانيا تنفيذا لقرار ذلك المؤتمر، وهذه المنظمة هى أعلى سلطة تشرف على النشاط الصهيونى بمختلف صوره وأدواته، وتتولاه بالتوجيه والتمويل والمتابعة؛ دعما لإسرائيل باعتبارها محور هذ النشاط وهدفه الأول .

وإلى جانب هذه المنظمة يقوم المؤتمر اليهودى العالمى ويمثل الهيئة العليا التى تتولى شتات اليهود بالرعاية، وتهيئ لهم السيطرة على أنحاء المعمورة، وتعمل على

---

(١) دفائن النفسية اليهودية للزغبى ص١٥٨ .

إنشاء الحكومة اليهودية العالمية .

وقد باشرت المنظمة الصهيونية مهمتها إلى عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) حيث تكونت الوكالة اليهودية فى فلسطين وحلت محلها، فلما أعلن قيام دولة إسرائيل سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) تكونت الحكومة اليهودية من بين أعضاء الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية .

ومن المنظمات اليهودية السافرة : منظمة بناى بريث ومهمتها الدعوة الصهيونية وجمع التبرعات لإسرائيل، ومنظمة الهداسا النسائية الصهيونية ومقرها نيويورك ولها فرع فى مدينة القدس، ويشمل نشاطها الشؤون الطبية وتقوم بالإشراف على جمع التبرعات بتمويل النشاط الصهيونى، ومثلها المنظمة الصهيونية النسائية العالمية المعروفة باسم ويزر التى تنتشر فروعها فى شتى أنحاء العالم، والمجلس القومى لجماعة شباب إسرائيل وقد اعتمدته هيئة الأمم المتحدة بوصفه منظمة غير حكومية للشباب اليهودى، ويمتد نشاطه إلى الأمريكتين فضلا عن إسرائيل. واتحاد عمال إسرائيل (الهستادروت ومنظمة سندات إسرائيل فى نيويورك لتمويل المشروعات الصهيونية) .

المنظمات السرية :

من المنظمات الصهيونية السرية الخطيرة التى اكتشف أمرها : الماسونية والبهائية، وجمعية شهود يهوه، ونادى الصلبان المزدهرة، ونوادى الروتارى، ونكتفى بالإلمام بالمحافل الماسونية .

المحافل الماسونية :

هى من أقدم المنظمات اليهودية التى بثها اليهود أينما حلوا فى أقطار الأرض؛ لتكون مثوى اجتماعاتهم التى يتناقشون فيها ويتبادلون الرأى والمعلومات . ويكفى

لبيان الصلة الوثيقة بين الماسونية والصهيونية أن بروتوكولات صهيون ـ الدستور الصهيونى ـ قد صدرت مذيلة بإمضاء ثلاثمائة من كبار الماسونيين الحائزين للدرجة الثالثة والثلاثين الماسونية .

ولا يزال منشأ الماسونية طى الكتمان ، بل لغزا من الألغاز الغامضة [1] ، ورغم ذلك فإن تاريخ الماسونية الذى تتداوله معارف الماسونيين ينبئ عن أصالتها الدينية اليهودية، فهم يزعمون أن الملك سليمان ـ عليه السلام ـ كان الأستاذ الأعظم فى محفل القدس، كما عثر على مخطوطة يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر الميلادى يستدل منها على أن الماسونية دخلت إنجلترا على يد اليهود فى مصر والقدس [2] .

شعار الماسونية :

والماسونية أو جمعية البنائيين الأحرار منظمة اجتماعية عالمية شعارها الذى يتسم به نشاطها الظاهر : العدل ـ الإخاء ـ الحرية، وهدفها التعاون الإنسانى بين أفرادها على أوسع مدى، وقد اتخذت من صناعة البناء وأدواته كثيرا من شعاراتها ورموزها، فالبركار والزاوية هما الرمز العام للماسونية .

وعلامة الأستاذ الأعظم : البركار والقوس وصورة العين المشعة داخل مثلث .

وعلامة المنبه الأول الأعظم : ميزان البناء .

وعلامة المنبه الأعظم : خيط الشاقول .

وعلامة المهندس الأعظم : البركار .

ويشار إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ باسم : مهندس الكون الأعظم ويسمى كل تنظيم ماسونى محفلا، يجتمع فيه الأعضاء، ويضم المحفل الأكبر مجموعة من المحافل، وتتبع المحافل المقامة فى مجموعة من الدول محفلا عاما يسمى : شرقا . .

(١) كتاب (كيف أنشئ المحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى) تأليف حسين اللاز وأحمد مختار نجاه ص٢٨ .
(٢) المرجع السابق .

وتتكون الماسونية من طبقات ثلاث متدرجة :

الطبقة الأولى :

وتعرف بالماسونية الرمزية العامة، وهذه الطبقة متاحة لجميع الأجناس والأديان، ويقسم أعضاؤها إلى ثلاث فئات : المبتدئين أو الأخوة، ثم الأساتذة، ثم الأساتذة الأعاظم الذين يرأسون محافلها . وتتكون المراتب الماسونية فى هذه الطبقة الرمزية من ٣٣ درجة تتدرج صعودا حتى مرتبة الأستاذ الأعظم .

الطبقة الثانية :

وتعرف بالماسونية الملوكية أو العقد الملكى، ويسمى العضو فيها رفيقا كما يعرف رئيس المحفل بالرفيق الأعظم وكان أعضاؤها جميعا من اليهود، ثم سمح للأساتذة العظام للمحافل الماسونية الرمزية العامة بالاندماج فيها، على ألا يتجاوزوا فيها مرتبة الرفيق، وهى أدنى مراتبها .

الطبقة الثالثة :

وتعرف بالماسونية الكونية، وتتكون من رؤساء محافل العقد الملوكى، وهى محفل واحد جميع أعضائه من اليهود، ولا يعرف مقره ولا رئيسه الملقب بالحاخام الأعظم، غير أن المشهور أن الماسونية الكونية يديرها المحفل الأمريكى المؤلف من اليهود الصهيونيين الرومانيين .

ولكل درجة من درجات الماسونية رموز خاصة، وشارة خاصة، وتحية معينة، وأسرار محددة تتسع دائرتها كلما ارتقى العضو إلى درجة أعلى، وتختلف باختلاف طبقات المحافل، ولا يجوز لدرجة أن تطلع على أسرار وتعاليم الدرجة التى تعلوها.

ولا يقبل العضو الجديد فى أدنى درجات الماسونية إلا بعد تزكية عضوين له، وثبوت جدارته بما يجرى حوله من التحريات السرية التى تبعث على الاطمئنان

إليه، ونجاحه فى اختبار نفسى عسير يجرى فى غرفة مظلمة رهيبة حيث يمكث فترة طويلة فى تابوت من توابيت الموتى بين الجماجم والهياكل العظيمة، ثم يتم قبوله فى حفل تكريس تجرى فيه طقوس غريبة على مشهد من جميع أعضاء المحفل .

ولا يرقى الماسونى إلى درجة أعلى حتى يمر باختبارات وتجارب قاسية تثبت جدارته بالترقية، وتلقى أسرار الدرجة الجديدة، وتتفاوت هذه الاختبارات فى الدقة والقسوة بتفاوت الدرجات المكرس لها العضو، بحيث تمعن فى القسوة كلما علت الدرجة، والقصد من ذلك التأكد من قدرة العضو على تحمل أنواع التعذيب والأذى الذى قد يتعرض له فى سبيل كتمان أسرارها.

وقد اتخذت الماسونية ستارا لأغراضها الحقيقية ـ وهى خدمة الصهيونية ـ تلك النشاطات الإنسانية والاجتماعية، باعتبارها تعمل للبر والتعاون الاجتماعى وتنفى عن نفسها التعرض للمباحث الدينية والأمور السياسية . فالماسونى يلقى ـ دائما ـ من صنوف المعونة والمساعدة ما قد يحتاج إليه، سواء كان ذلك فى وطنه أو البلاد الأخرى، حيث يقابل من إخوانه الماسونيين المنتشرين فى جميع الأقطار بمزيد البشر والترحاب، والاستعداد لخدمته، والعمل على راحته، حا لما يلتقى بهم ويتعرف إليهم بمقتضى الإشارات المصطلح عليها فيما بينهم ، وكلمات السر المضنون بها على غيرهم، بل يزيد الدعاة فى نشر الدعوة الماسونية بقولهم : إن الموظف الماسونى لابد أن يلقى من عناية الرؤساء الماسونيين بأمره ما تقر به عينه، حيث تكون ماسونيته خير مؤهل للترقى وتخطى الأقران. وإذا أجرم الماسونى ثم حوكم أمام القاضى الماسونى، فإن البراءة مضمونة له، حا لما يظهر له الإشارة الماسونية، وهكذا التاجر ورجل الأعمال [1] .

ومعلوم أن الماسونى يقسم عند التحاقه بالعشيرة الماسونية أمام الرئيس المحترم ـ

(١) (الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها) للدكتور أحمد غلوش الرئيس السابق للمحفل الأكبر الماسونى بالإسكندرية والحائز على الدرجة ٣٣. ص٤ .

خليفة الملك سليمان ـ أن يتخذ من إخوانه الماسونيين أولياء له فى جميع أموره، وأحواله، وأن يأتمنهم كذلك على أعراضه، وأن يتخذ القومية الماسونية دون سواها شعارا له مدى الحياة [1] .

وقد أفصح البروتوكول الثالث من بروتوكولات صهيون عن الدور الجدى للمحافل الماسونية فى سبيل إنشاء الدولة اليهودية العالمية التى يدين لها سكان المعمورة، ويخضعون لسلطانها حيث يقول :

إن المحافل الماسونية تقوم فى العالم أجمع ـ دون أن تشعر ـ بدور القناع الذى يحجب أهدافنا الحقيقية، على أن الطريقة التى ستستخدم بها هذه القوة فى خطتنا، بل فى مقر قيادتنا لا زالت مجهولة من العالم بصفة عامة .

وفصل البروتوكول الحادى عشر : الأهداف التى ترمى إليها الصهيونية من إفساح المجال لغير اليهود للانضمام إلى المحافل الماسونية العالمية، فقد جاء فيه : ما هو السبب الذى دفعنا إلى أن نبتدع فى سياستنا، ونثبت أقدامها عند غير اليهود، لقد رسخناها فى أذهانهم دون أن ندعهم يفقهون ما تبطن من معنى، فما هو السر الذى دفعنا إلى أن نسلك هذا المسلك ، اللهم إلا أننا جنس مشتت، وليس فى وسعنا بلوغ غرضنا بوسائل مباشرة، بل بوسائل غير مباشرة فحسب . هذا هو السبب الحقيقى لتنظيمنا الماسونية التى لم يتعمق هؤلاء الخنازير من غير اليهود فى فهم معناها، أو الشك فى أهدافها، إننا نسوقهم إلى محافلنا التى لا عداد لها ولا حصر، تلك المحافل التى تبدو ماسونية فحسب، ذراً للرماد فى عيون رفاقهم .

وفى البروتوكولات نصوص كثيرة تبين دور المحافل الماسونية فى العمل لخدمة الصهيونية منها ما جاء فى البروتوكول الخامس عشر : يلتحق غير اليهود بالمحافل الماسونية مدفوعين بمجرد الفضولية أو أملا منهم فى الحصول على المزايا التى

---

(١) المرجع السابق ص٨ .

توفرها لهم، ويلتحق بعضهم بها لكى يتمكنوا من مناقشة أفكارهم السخيفة أمام جمهور المستمعين، ويتوق غير اليهود إلى ضروب الانفعالات التى يهيئها النجاح والهتافات، وها نحن نوزعها عليهم دون حساب، ولذلك نتركهم يحرزون نجاحهم، ونفيد من الرجال الذين يمتلكهم الغرور، والذين يستسيغون أفكارنا وكلهم ثقة فى عصمتهم وفى أنهم وحدهم قادرون على التفكير وغير خاضعين لغيرهم .

وهكذا كان الماسونيون أكبر معوان للحركة الصهيونية فى شتى الأقطار يعملون على تحقيق أهدافها السياسية والاستعمارية بحماس ودأب، ومنهم ـ على سبيل المثال «ونستون تشرشل» الذى عمل على تأييد الحكومة الإنجليزية للمطامع الصهيونية فى فلسطين، وكان «هارى ترومان» رئيس الولايات المتحدة ماسونيا أعظم . وقد أكدت ذلك مجلة شيكاغو أفنجر فى عددها الصادر فى ١٣ يوليو ١٩٥٥ م، وهو الذى سارع إلى الاعتراف بدولة إسرائيل ساعة ولادتها المشؤومة . وتعزى الحركات الثورية العاتية، والفتن المخربة التى اندلعت فى شتى الدول فى العصر الحديث إلى النشاط الماسونى الهدام، كالثورة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى، والانقلاب العثمانى سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٨م) والثورة الشيوعية فى روسيا سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) وغيرها[1] .

(١) يمكن لمن يرغب فى المزيد من التفاصيل الرجوع إلى الكتب التالية :
«أسرار الماسونية» للجنرال جواد رفعت أتلخان، «الماسونية فى العراء» للدكتور على الزغبى، والكتاب النفيس الذى صدر أخيرا : (الصهيونية بين الدين والسياسة) للأستاذ عبد السميع الهراوى، وعليه عولنا فى هذا البحث .